

و ماسواما (201)



sadiqalsamarrai@gmail.com

كتاب البشر!!

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

في الكلية الطبية كان لي زميل إنغمس بالشعر كثيرا وظننته سيكون نجما لا معا في الأدب , لكن الأيام دحرجته وأودعته في أقبية المجهول , وكان مغرما بما أطرحه من أفكار ومواضيع في محادثاتنا , ومنها كتاب البشر , فكنت أحسب أن البشر كتاب وكل مخلوق كتاب علينا أن نقرأه لكي نتعلم منه , ولا بد من معرفة الأبجدية التي كُتبت بها , وقد إندهرشت وأنا أفتش في أوراقى القديمة , وإذا بصورة لي معه وقد كتب على ظهرها كيف كان يقرؤني وكأنه يراني كما أنا عليه اليوم , فتعجبت كيف أنه إستطاع أن يقرأ ما فيّ بهذه الدقة والتصور .

وكنا سوية نمارس ما نسميه تمارين أو مهارات قراءة البشر , وما كنت أفكر بالطب النفسي ولا هو , لكننا إنتهينا في هذا الإختصاص .

وفي هذا الصباح أثير موضوع القراءة مع فريق عملي وتشعب الحديث , وعندما واجهني سؤال ماذا تقرأ , أجبت: كتاب البشر!!

فحدق الجميع ببعضهم , فرحت أشرح لهم كيف نقرأ البشر , وكيف يمكننا أن نتعرف على أبجديات كتابه لفك رموز سلوكه , فأدركوا بعد محاوره متشعبة , لماذا أفضي وقتنا مع المريض وأسأله أسئلة قد لا تروق لهم لأنهم لا يدركون الهدف منها , ويتفاعلون وفق مناهج تعلموها في الدراسة ونظريات يريدون أن يقحمون البشر فيها , وقد تمنهجت آليات تفكيرهم وتقولبت للحد الذي لا يمكنها أن تستوعب شيئا غير ذلك!!

وكم سؤلت ماذا فعلت لهذا المريض وقد تغير سلوكه وبدى شخصا آخر , والجواب المكرر تمكنت من قراءته , قرأت بعضا من أجزاء كتابه!!

وفن قراءة البشر تمنح مهارات علاجية غير موجودة في الكتب ولا تقترب منها النظريات المستنبطة من ملاحظة هنا أو هناك , ويحاول أصحابها أن يعمونها على الجميع , ويسوغون ويبررون نجاحها , وفي ذلك الكثير من الإنحرافات الإدراكية , لأن أية نظرية يمكن إثبات صحتها وفقا لآليات تصميم البحث أو الدراسة لتكون مفضية إلى تأكيد النظرية لا نفيها.

أثير موضوع القراءة مع فريق عملي وتشعب الحديث , وعندما واجهني سؤال ماذا تقرأ , أجبت: كتاب البشر!!

كيف نقرأ البشر , وكيف يمكننا أن نتعرف على أبجديات كتابه لفك رموز سلوكه

كم سؤلت ماذا فعلت لهذا المريض وقد تغير سلوكه وبدى شخصا آخر , والجواب المكرر تمكنت من قراءته , قرأت بعضا من أجزاء كتابه!!

فن قراءة البشر تمنح مهارات علاجية غير موجودة في الكتب ولا تقترب منها النظريات المستنبطة من ملاحظة هنا أو هناك

الواقع الصعب أن لا يمكن إفساه البشر خير ما إحتادوا

عليه وأفوه . فلا يمكن أن يستوعب من تبرمج حماته وهما لمناهج ومسارات أن يرى خير ما تأمره برمجته ليرى

كل شخص مبرمج ليرى ويسمع ويفهم ما عليه أن يعرف وحسب . ولا يمكنه الخروج من هذه السكة أو الصندوق

أن الدماغ البشري عضو عجيب ويمكن وضعه في قالب ، فهو يأخذ شكل الوعاء الفكري الذي يوضع فيه

المجتمع عبارة عن مكتبة حماية تعوي مجالات وإنسكلوبيديات وموسوعات ثرية بالأفكار والتجارب

ما مكتوب في الكتاب البشري ، يتبع ذاته النظام لكن الأبجديات التي تكون في تفاصيله تتنوع و بحاجة لردها إلى أصلها التوضيحي

البشر كتاب مدهل ومؤلفه يتميز عن غيره بالأسلوب والمهارات التسطيرية ، والشكل الذي يظهر به الكتاب

من خير قراءة موضوعية

وذات مرة وجدنتي أمام مريض عصي على العلاج ، ولا ينفع معه أي دواء ، وبدأت بقراءة ما مكتوب في أعماقه ، وبعد تقليب لأوراق ما فيه ، توصلت إلى علاج بسيط جدا ، وفقا لما فيه ، ولا يتعدى العلاج أن أعلق على جدار غرفته ورقة مكتوب عليها بعض الأرقام التي تعني له ما تعنيه وفقا لقاموس ما فيه ، فتحول المريض إلى حالة أخرى عجيبة جدا ، وكأن تلك الأرقام فعلت فعل السحر فيه ، وراح يطاردني السؤال ماذا فعلت له ، فالدواء هو الدواء ، لكن المريض غير المريض الذي عهدناه!!؟

لكن الواقع الصعب أن لا يمكن إفهام البشر غير ما إعتادوا عليه وأفوه ، فلا يمكن أن يستوعب من تبرمج دماغه وفقا لمناهج ومسارات أن يرى غير ما تأمره برمجته ليرى.

وهذا ينطبق على جميع البشر ، فكل شخص مبرمج ليرى ويسمع ويفهم ما عليه أن يعرف وحسب ، ولا يمكنه الخروج من هذه السكة أو الصندوق ، وقد تمضي اجيال تلو أجيال وهي تدور بذات الحالة الوعوية الرؤيوية وتحسب أنها تدري وتعرف.

ذلك أن الدماغ البشري عضو عجيب ويمكن وضعه في قالب ، فهو يأخذ شكل الوعاء الفكري الذي يوضع فيه ، وفي بعض الأدمغة يتم إضافة مواد متنوعة من عصير الإنفعالات وحوامض العواطف وقواعد المشاعر ، لتصلبها وتحجيرها وتجمدها لدرجة لا يمكن تغييرها إلا بتحطيمها بمطارق فولاذية ذات ثقل كبير .

والمجتمع عبارة عن مكتبة دماغية تحوي مجلدات وإنسكلوبيديات وموسوعات ثرية بالأفكار والتجارب ، والحالات والبرامج الإقترابية من النفاعلات اليومية في الذات ومحيطها ، مما يتسبب بصعوبات معرفية تحتاج لنظر وتأمل ، وفك أبجديات السطور وترجمة المكتوب بلغة مشتركة ومفهومة.

فما مكتوب في الكتاب البشري ، يتبع ذات النظام لكن الأبجديات التي تكون في تفاصيله تتنوع و بحاجة لردها إلى أصلها التوضيحي ، فلكل صورة وكلمة معنى غير المعنى المتعارف عليه ، فما تدل عليه الكلمة الواحدة لا يتطابق في جميع العقول ، وإنما يتشابه وحسب.

فالبشر كتاب مدهل ومؤلفه يتميز عن غيره بالأسلوب والمهارات التسطيرية ، والشكل الذي يظهر به الكتاب.

ومن غير قراءة موضوعية تمحيصية دقيقة للكتاب البشري لا يمكن الوصول إلى علاج ناجح له مهما توهمنا بالقدرة على العلاج ، إذ لا يمكن علاج ما لا نعرف ، أو نعالج ما نتصور ، ولا نعالج ما هو جدير بالعلاج.

والمشكلة أن مفهوم قراءة الكتاب البشري ، موضوع لا يمكن القبول به بسهولة ، خصوصا في عالم متسارع ومزدحم بالآلات الإليكترونية ، التي في حقيقة ما فيها أنها تسعى للقيام بهذه المهمة القرائية للبشر ، وربما سنأتيها الأيام بجهاز إلكتروني يقرؤنا ويترجم ما فينا على السطور ، وهذا

تمديدية دقيقة للكتاب  
البشري لا يمكن الوصول إلى  
علاج ناجح له مما توهمنا  
بالقدرة على العلاج

كانت الأرض فقيرة بالعقول  
الفعالة أما اليوم فأنا تزدحم  
بالملايين منها , خصوصا وقد  
تحققت ثورة تعليمية هائلة في  
جميع الأمم والشعوب

لكن المهتمين بالعلوم النفسية  
عليهم أن يجيدوا هذه المصارة  
المعرفية العلاجية , لكي  
يتوصلوا لعلاج يتناسب  
والكتاب البشري الذي  
يتصفونه

إن جهل الكتاب البشري له  
دور خطير في ما يحصل للناس  
وما تعاني منه المجتمعات  
المبتلاة بقيادة أميين لا  
يفهمون في قراءة الكتاب  
البشري , وموسوعات شعوبهم  
وأهمهم

القادة الناجحون والشعوب  
السعيدة القوية , حظيت بقيادة  
يجيدون قراءة ما فهم من  
الكتب والموسوعات والمعاجم  
التي يفهمونها , وعلى ضوءها  
يقررون ويعملون.

هل ستمتلك قادة أذكيا  
يجيدون القراءة في كتاب  
البشري!!

الإنجاز ليس ببعيد وسيتحقق في أي وقت من هذا القرن , ذلك أن الكثرة البشرية وجدت أدمغة ناشطة  
ومتحفزة لتخليق الأفكار التي ترفرف محلقة في فضاءات وجودنا الخلاق.

فقد كانت الأرض فقيرة بالعقول الفعالة أما اليوم فأنا تزدحم بالملايين منها , خصوصا وقد تحققت  
ثورة تعليمية هائلة في جميع الأمم والشعوب , وهذا ما حصل للشعب الصيني الذي تفوق في إبداعاته  
وإنجازاته على الآخرين من أبناء الأرض.

أي أننا نعيش في زمن نحتاج فيه لآلات إلكترونية لتساعدنا على قراءة الكتب المكتوبة في  
صحائف البشر وأوراق أعماقهم وما تحتويه من صور وكلمات.

لكن المهتمين بالعلوم النفسية عليهم أن يجيدوا هذه المهارة المعرفية العلاجية , لكي يتوصلوا لعلاج  
يتناسب والكتاب البشري الذي يتصفونه.

وتجربتي مع كل مريض تزيدني معرفة وتقلني إلى مستوى آخر من الفهم والتقدير والتقييم لحالته  
, وتلعب دورا مهما في العلاج الذي يكون متناسبا ومتناسقا مع ما مكتوب فيه.

وقد يمتلك بعض الغرابة ما تقدم , لكنها الملاحظة السريرية والإستماع المجتهد الإستقصائي البحثي  
, هو الذي يضع على طاولة التفاعل ما بين المريض والطبيب الكثير من الخيارات المناسبة للتصدي  
للحالة التي يراد علاجها.

وكم تعجبت من المريض الذي إكتشفت أن فيه قاموس بمفردات واضحة ومعاني ثابتة ومؤثرة ,  
وكيف تمكنت من تسخير مفردات قاموسه لعلاج وتخفيف آلامه التفاعلية السلوكية مع ذاته ومحيطه.

إن جهل الكتاب البشري له دور خطير في ما يحصل للناس وما تعاني منه المجتمعات المبتلاة بقيادة  
أميين لا يفهمون في قراءة الكتاب البشري , وموسوعات شعوبهم وأهمهم , والقادة الناجحون والشعوب  
السعيدة القوية , حظيت بقيادة يجيدون قراءة ما فهم من الكتب والموسوعات والمعاجم التي يفهمونها ,  
وعلى ضوءها يقررون ويعملون.

وهذا واضح في مجتمعاتنا المعانية من النواكب والتصارعات , بسبب الأمية البشرية الفاعلة في  
السلوك الفردي والجماعي والحزبي , فهذا الجهل المروع للكتاب البشري هو الذي يساهم بقوة في  
متواليات الدمار والخراب والخسران.

ولن تكون الأمم والمجتمعات وتنتقد إن لم تلد قادة يجيدون قراءة كتبها الكامنة فيها ويفكون رموز  
المسطورات على سطور وجودها ومسيرتها عبر العصور.

فهل ستمتلك قادة أذكيا يجيدون القراءة في كتاب البشر!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa201-050318.pdf>

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

شعـن: انجازات اربعة عشرة عاماً من الكـدح "

( التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003 )

الكتـاب السنـوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=296&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3)

اشترائـات الدءءم فـي اصـدارات الشبـكة

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=36&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3)

خدءاءت الاعلان بالمتجر الإلكتروني

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=39&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3)

\*\*\* \*\*

## المجلة العربية " نفسانيات "

( مجلة محكمة في علوم وطب النفس )

بوستر المجلة العربية " نفسانيات "

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.NafssaniatPubBr.pdf>

على المتجر الإلكتروني

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=24&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3)

على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

على الفاييس بوك

<https://www.facebook.com/Ajpns/>

" الدليل " فهارس و ملخصات كامل الأعداد ( تحميل مر )

الجزء الرابع - من العدد 37-38 ( شتاء - ربيع 2013 ) الى العدد 54-55 ( خريف - شتاء

2017 )

من المتجر الإلكتروني للمؤسسة

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=241&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=241&controller=product&id_lang=3)

من الموقع العلمي للشبكة

[http://www.arabpsynet.com/apn.Dalil/APF\\_Nafssaniat\\_Index4.pdf](http://www.arabpsynet.com/apn.Dalil/APF_Nafssaniat_Index4.pdf)